

العملاق رمسيس يونان

جميع الحقوق محفوظة مجلة مصرية © 2014

15 آذار/مارس 2014

"إن ظلا يضغط على رقاب المستقبل حتى لا يبقى لنا إلا اليأس، لكن لنا ان نغذى نيران تحررنا من هذا اليأس، فنحن لسنا إلا مجانين لم تعلمنا التجارب ... إننا نتغذى من هذياننا وهذا اليأس لا يحرماننا من الوجود" ...
رمسيس يونان

خلال فترتي المصرية، وفي المجالس الثقافية والفنية كان إسم رمسيس يونان يتردد كثيرا وكانوا يتحدثون عنه بكل إحترام وتقدير، وعرفت إسمه قبل أن أشاهد أعماله ... ورغم عشق الفنانين ليونان كان يونان هو الفنان غير المعلن، او "سقط سهوا" (كما يسمى لويس جريس بابيه فى صباح الخير).

وعدم سطوع يونان له اسباب كثيرة، ربما يكون تمرده؟ أو إحداه؟ أو لانه لم يكن شلليا؟ ... أو لأسباب أخرى مجهولة ... لكننى اعلم إنه لم يكن بمهرج البلاط الملكي او مستر نعم !! كان يونان لا يساوم، كان يقول مايؤمن به ... ونتيجة لهذا سجن فى عام 1946 بتهمة محاولة قلب نظام الحكم، مع الكثير من الشيوعيين والملحدين ... وكانوا مزدريين من مثقفي مصر المحافظين كما لقبهم نجم.

رسوم يونان التجريدية، ومن قبلها السيراليية، يتذوقها المتقنين ومتابعي الفنون التشكيلية بسهولة ... وقبولها هين رغم الطلاسم التعبيرية والتقنية. يونان كان فنان غير عادي له مكانة خاصة فى تاريخ الفن المصري الحديث، وهو ايضا من القائدين المتحررين. وقد عاش يونان متمردا ومات ايضا متمردا.

ورغم عدم شهرة يونان وجهل الكثيرين بقيمته الفنية، تأثر به الكثير من مشاهير الفن الحديث فى مصر، مثل المرحوم عبد الهادي الجزار ... خاصة فى مرحلة الفضائيات ... واستاذي الراحل عبد الرحمن النشار ومنمنماته، وايضا تشكيلات صلاح طاهر فى مرحلته التجريدية السيراليية.

فنون يونان كانت مثل النهر الكريم، شرب منه الكثير من عطاشى التشكيل فى بحثهم عن رؤيات جديدة ... ومن خلال متابعتى للسيرة الذاتية ليونان، علمت إنه عشق تعليم الفن فى المدارس الثانوية وتأثر بتعليم و تثقيف الاستاذ والدكتور يوسف العفيفي، وكان عميد معهدى السابق ... وهو ايضا لعب دوراً كبيراً فى تعليمى وارشادى كمعلم فنون.

وكان ايضا العفيفي استاذاً للمرحوم الفنان والممثل كمال الشناوي، وقد ذكره اكثر من مرة، وكان الاستاذ العفيفي مثل الملاك الرقيق ... نصحنى بتشجيع المواهب والحمد لله، ساعدت الكثير من طلابي فى تكوينهم الفنى. رحم الله روح الاستاذ العفيفي صانع معلم الفن فى مصر.

اتذكر مقاله لى متسول من أصول شامية، إسمه بطرس كنت اقبله فى شوارع الظاهر، كانت يردد مقولة: "الانسان ذكرى وليس فكرة" ... وكم هو جميلا ان يذكر موتانا بكل خير وتقدير مثل المرحوم استاذى يوسف العفيفي.

حين رحل رمسيس يونان عن عالمنا كتب الاديب لويس عوض مقالة طويلة وحزينة، تحدثت عن فقدان والتفقد ... وحتى الان مازالت مصر تفتقد رمسيس يونان. وحتى الان لم يهتم انسان مهم مثل، وزير الثقافة، فى إنشاء متحف لاعمال يونان ... لو كان هذا الفنان فى اسرائيل كانوا عملوا له مزار فنى ..

لمحات عن سيره الذاتيه

إسم الشهرة: رمسيس يونان

تاريخ الميلاد: 1913

مكان الميلاد: المنيا

تاريخ الوفاة: 1966\12\24

المراحل الدراسيه: دخل مدرسة الفنون الجميلة عام 1929 وتركها عام 1933

عمل فى التدريس حتى عام 1941 -رأس تحرير المجلة الجديدة 1943

سافر الى باريس وعمل فى الاذاعة، القسم العربي، عام 1947 ثم تفرغ للفن

خريج السوربون فى الفلسفه

من مؤلفاته "غاية الرسم المصري" عام 1938، ترجم مسرحية "كاليجولا" لالبير كامو وفصل من "الجحيم" لرامبو الشاعر، وكون مع زملائه جماعة الفن والحرية عام 1939 وله دراسات متعددة فى النقد الفنى، وشارك فى جماعه أطلق عليها "جانح الرمال".

أقام عدة معارض شخصيه وجماعيه فى مصر وفرنسا واشترك فى بيناليات سان باولو وباريس وغيرها، وشاركت أعماله فى معرض السيراليين المصريين المصاحب لمعرض سالفادور دالي عام 1995 ... بالطبع بعد وفاته !! وحصل يونان على منحة التفرغ من عام 1960 الى عام 1966، له عدة كتابات فلسفيه وسياسية، ومنها بيانه او المانيستو المشهور بعنوان "يحيا الفن المنحط" والذي وقع عليه 37 فنانا وشاعرا فى عام 1938.

أصدر الدكتور صبحي الشارونى كتاباً رائعاً بإسم "المتقف المتمرد رمسيس يونان" والصادر عن الهيئه العامه للكتاب، واتمنى ان تبحثوا عنه وتطالعوه فهو سجل رائع للراحل الفنان العملاق رمسيس يونان.

ريشة يونان

كانت بداية يونان سيرباليه، ومرفق إحدى لوحاته التى تنتمى لهذا اللون ... وفى هذا الاسلوب تراه مرة يرسم طبقاً عليه ثدي امرأة، وفى لوحة أخرى تراه يرسم شجرة تثمر عيوناً ونهوداً وأفخاذاً ..

وبعد فترة تحول يونان الى التجريدية التعبيرية الشعريه، وانتج أقوى اعمال الفن التجريدي فى مصر. وفى تكويناته يعتمد يونان على الحركة الدائمة للأشكال والخلفيات والديالوج او الحديث الحوارى اللونى والشكلي والخطي للعناصر المبتورة وأشلاء الاشياء، وكأننى انظر جحيم دانتي، وهناك ما يطل وما يختفي وما هو واضح وما هو مطموس وإضات سحرية غير محددة المصدر، وكأنها نبضات قلب يدق بكل قوة معلنا نهاية التواكل الايديولوجى ...

هناك تمرد خاص فى اعماله وبعض من اشكاله قد تقترب من البيوت ذات الاشكال الهندسية المدمرة، والتى صدعها غضب داخلي، أو خربها تمرد الارض وعصيائها على وجودها.

إن التحرك الدائم والتعددية، وخاصة المترددات التشكيلية قد خلقت صدي متمرد وثائر، أصوله ترجع الى الفكر التروتسكى اليسارى ... وكان ايضا لها مصادر ومنابع وجودية وعدمية ... ولكن للأسف لم يفهمه الكثير، مثلما علق الاديب عباس محمود العقاد، فى وصف سجله المرحوم انيس منصور، حيث قال عملاق الثقافة والادب وقتذاك عن هذه الجماعات السيربالية والتجريدية: "إنهم حرقوا الانواق الادبية والفنية للجمهور، بحيث جعلوا من الذوق المريض قاعدة ومن الهذيان منطلقاً ومن الجنون عبقرية".

ولكن تفهم العقاد للفنون التشكيلية يعتمد على إجتهد شخصي، مثله مثل ثقافته، ومن قرأ كتاب انيس منصور عن العقاد بعنوان "فى صالون العقاد كانت لنا ايام" سيعلم إن العقاد كان يقتنى لوحة طبيعة صامته سيربالية ... وقد وصفها العقاد بأنها فطيرة حلوة يشتهيها الجائع والشبعان، وعلى الفطيرة صرصور وذبابة ... والى جوار الفطيرة برطمان عسل وعلى العسل ذباب ايضا. وهذه الفطيرة بهذه الصورة ينفر منها اى انسان ...

ولكن العقاد لم يبح بسر اللوحة التى رسمها صلاح طاهر له، والسر أن هذه اللوحة قد عبر فيها صلاح طاهر بتلقين من العقاد عن فشله فى حب الفنانة الشابة السمراء مديحة يسري. والعقاد لا يعتمد على رأيه، وفى نفس كتاب انيس منصور يلمح العقاد بمثلية ام كلثوم وقال حرفياً: إن ام كلثوم تقول عن نفسها إننى أكثر رجولة من المطرب فلان ... وهذه المعلومات مسجلة فى صالون العقاد الطبعة الاولى عام 1983 دار الشروق.

وقد ذكرت العقاد فى هذا المقال لان يونان عانى من سوء الفهم ومن إزدراء العقاد له ولكل السيرباليين والوجوديين والمثليين، مثل هجومه على الاديب المبدع اندريه جيد ... ولكن رغم المناخ المتوتر ثقافياً فى الستينات والتواجد

الناصرى والحريات الفكرية التى كانت تمنح بقطارة، كان يونان سعيداً بثورته وتمرده، ويسخر من المتزمتين والمتوقفين فكريا ...

كان يدون ملاحظاته فى الاشكال المتفتتة ... وكل هذه الاسقاطات النفسية تعبر عن مبعثراته الخاصة والمعلنة، حتى لو غلفت بفكر نيتشه وعبث كامو، بل هى مرجع لكل دارس ومتأمل.

رحلات يونان فى الخيال والفكر لها منابع ومصادر كثيرة، مثل صداقته لجورج حنين الشاعر المعروف ... وحنين كان صديقاً مقرباً من الفنانين السيراليين والشعراء، مثل اندريه بريتون واندريه مارلو وهنرى لاكيه وجورج شحاته من لبنان.

هذه الكتابات، وإقتراب يونان من هؤلاء المفكرين، أثروا بفكره وأخصبوا خياله وجعلوه رساما فريدا ... فلوحاته تحتاج وقتاً طويلاً للتأمل والتفحص، فهى كأشعار رامبو لا تفهم كاملا فى القراءة الاولى.

لقد حاولت ان اقدم صورة خاصة ورؤية متعمقة عن الفنان العظيم رمسيس يونان، فحاولوا ان تشاهدوا اعماله فى المتحف المصرى للفنون الحديثة ... فربما هناك اعمالا مازالت معروضه ... اتمنى ...

وهناك القليل على المواقع الفنية التى تشرح اعمال يونان، لقد تمتعت بالحديث عنه وعن استاذى العيفي ... و يونان هو من اوائل الفنانين الذين استرعوا انتباهى فى طريقة مزج الوانه ... وقد كنت فى بدايتى الفنية فى متابعتى للتقنيات الفنية.

شكرا للمتابعة

وهبه نحال